شخصية الطفل المعوق
والعوامل المؤثرة فيها

م. د. وفاء طاهر عبد الوهاب
قسم الاجتماع / كلية الآداب / جامعة الأنبار

الفصل الأول

أهمية البحث والحاجة إليه:

لا شك إننا نتفق جميعا مع الرأي الثابت علميا ان مرحلة الطفولة تعتبر من أهم مراحل حياة الإنسان ،حيث إنها تلعب دورا رئيسيا في بناء شخصيته مستقبلا على أساس من مقومات النمو السليم وإشباع حاجاته الأساسية سواء منها الحاجات الجسمية البايلوجية أم حاجاته النفسية من حب وحنان وعطف و شعور بالأمن والأمان وحاجته للتقدير الاجتماعي والانتماء والإنتاج واكتساب المهارات الأساسية لمتطلبات حياته في أسرة ومجتمع يسهمان في تنمية شخصيته من النواحي الدينية والأخلاقية التي تمكنه من التوافق والتكيف. تلك حاجات أساسية عامة لكل طفل ، ولكن هناك بعض فئات من الأطفال يكون لهم عاهات بسبب سمات وظروف خاصة أو نواحي قصور ذات جذور وراثية أو عوامل بيئية ولديهم احتياجات خاصة تتطلب إشباع ورعاية إضافية حتى تستكمل نموا وتكيفا ومن هذه الفئات الأطفال المعوقين.

ان أهمية دراسة الطفل المعوق تكمن في كونه قبل كل شيء طفل ومواطن وإنسان له حقوقه ووجباته شانه في ذلك شان أي مواطن عادي يعيش في مجتمع ديمقراطي يكفل الحرية الاجتماعية و يتيح الفرص المتكافئة للجميع و يحترم القيم الاجتماعية والإنسانية للأفراد ولاشك ان الطفل المعاق بحاجة غلى رعاية من نوع معين تتناسب مع ما لديه من امكانات وقدرات ،هذا الإحساس بالمسؤولية يعكس مفهوم الديمقراطية الذي يؤمن بمبدل تكافؤ الفرص والحرية والمساواة ومن الواجب ان يحمل كل شخص حسب قدراته، كذلك تأتي أهمية دراسة هذه الفئة من الأطفال من أهمية الواقع الاقتصادي فالأموال التي تنفق عليهم لا تضيع هباء بل تجعل منهم مواطنين صالحين نافعين لأوطانهم بعكس الحال إذا أهملوا وأصبحوا عالة على مجتمعهم.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن العوامل المؤثرة في شخصية الطفل المعوق.

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بـ :

١- فئة الأطفال المعوقين

٢-العوامل المؤثرة في شخصيتهم

تحديد المصطلحات:

عرف الطفل المعوق تعريفات عديدة من قبل عدد كبير من العلماء ومن هذه التعريفات

١- تعريف فرامبتون ١٩٦٥:

الطفل المعوق: هو الطفل الذي يعاني من نقص في البصر أو السمع أو المقعد أو المصاب بالصرع أو لديه نقص من الناحية العقلية ويعاني من اضطرابات انفعالية وسلوكية تؤدي به إلى انحراف والى عدم القدرة على التكيف الاجتماعي (١، ١٩٦٥، ص ٣٥)

٢- تعريف مغرب MAGRAB ١٩٨٠:

الطفل المعوق هو الطفل العاجز عن النمو بشكل طبيعي ،وعلى اكتساب المهارات العقلية في المجالات الحركية والتوافقية والاجتماعية ،وفي إتقان وسائل الاتصال بالآخرين (٧، ١٩٨٠، ص ٧)

٣- تعريف القذافي ١٩٩٤ :

الطفل المعوق هو الطفل الذي ينحرف عن معدل ا لسواء في النواحي الجسمية أو العقلية والانفعالية أو الاجتماعية لدرجة يحتاج معها إلى نوع من الخدمات الخاصة لمساعدته على الاستفادة من قدراته واستعداداته إلى أقصى حد ممكن (٢، ١٩٩٤، ص ٥٠)

الفصل الثاني

كان الاعتقاد السائد لفترة غير بعيدة هو إن الشخص المعوق إنسان انطوائي عديم الثقة في نفسه أو في الآخرين، وبأنه يتعامل مع العالم الخارجي بشيء من الحذر أو عن طريق اللجوء إلى السلوك العدواني، وبأنه عبء على غيره وغير قادر على تحمل المسؤولية،وغير ذلك من صفات سلبية أرجعوها إلى وجود خلل في مكونات شخصيته أو من جراء اضطراب أصابها. غير إن الدارس لمجال الشخصية يجد إن البشر يأتون إلى هذا العالم مزودين بإطار يحدد ملامح شخصياتهم بوجه عام،وبصفات فطرية يشترك فيها اغلب أفراد النوع، وأن البيئة التي ينشأ فيها الفرد قد تعمل على إضعاف تلك الخصائص والصفات وطمسها وكفها عن النمو والتطور،كما قد تعمل على تقويتها بحيث تنمو وتسود وتتفوق.

فإذا ما رجعنا إلى قصة بداية الخلق، فسنجد كذلك بأن الناس تتشابه جميعا في نشأة وتطور الجهاز العصبي وأجهزة الحس في مواقيت متشابهة وأزمان محددة،ومن خلايا متشابهة تتشكل وفق نظام ثابت. وإذا ما علمنا بأن جهازنا العصبي هو محور شخصيتنا فسوف نعرف بأن الناس تتشابه في مكوناتها الفطرية بشكل عام،وبأنها تأتي إلى العالم مزودة برصيد من الأجهزة والأدوات والاستعدادات والانعكاسات التي تعينها على اختيار نمط سلوكها سواء كان اجتماعيا أم غير اجتماعي وفق طبيعة البيئة المحيطة ونوعية التربية ومدى توفر مجموعة من الظروف والعوامل البيئية والمادية الأخرى.

وما يهمنا التأكيد عليه في هذا ألمقام هو أن مكونات الشخصية لا تتعدى في بداية أمرها إن تكون أطارا مرنا قابلا للتحوير والتشكيل،ومتى نمت وتطورت وقويت أصبحت عند الطفل السوي الركن الأساسي الذي تقوم عليه شخصية الفرد الناضجة فيما بعد، وهي بذلك تشبه البذرة التي تغرس في ارض طيبة خصبة غنية وذات مناخ مناسب فتشب وتترعرع ويكتب لها الازدهار.أما إذا صادفت أرضا غير صالحة وتفتقر إلى مقومات النمو فسوف تتأثر بشكل سلبي وتنحرف بمعدل انحراف مساو لمقدار النقص أو الحرمان في عناصر البيئة المضيفة.

العوامل المؤثرة في شخصية الطفل المعوق:

إن ما يجب التأكيد عليه في حديثنا عن ألأطفال سواء كانوا أسوياء أو معوقين هو أنهم جميعا مخلوقات لها نفس الاحتياجات الأساسية، وتشعر بنفس ردود الأفعال التي تميز الجنس البشري عامة. غير إن الطفل المعوق قد يختلف بطريقة الكلام أو الحركة أو السيطرة على عضلاته وفي مدى قدرته على السمع أو الأبصار.

فإذا ما سلمنا بأن الشخصية هي نتاج للعملية المشتركة التي تتكون من الصفات الفطرية التي يأتي الفرد إلى العالم مزودا بها وبين العوامل البيئية المحيطة فسوف يوجد اختلاف في شخصيات جميع الأفراد على السواء بمقدار تباين الظروف البيئية المحيطة ودرجة اختلاف لكل شخص حتى ولو كانت الصفات والمكونات الفطرية متشابهة تمام الشبه (٧، ١٩٨٠، ص ٣٧٩)

ومن الأمور المعروفة إن الطفل المعوق، عندما يأتي إلى هذا العالم، لا يبدو عليه أي اختلاف عن الطفل السوي في حاجاته الأساسية والانفعالية وفي دوافعه وأهدافه وتطلعاته، كما انه لم يختلف عن غيره في الشعور بالحاجة إلى تقبل غيره لمقدمه واهتمامهم به وإشعاره بالحب والألفة والصداقة والصحبة. غير انه في أحيان كثيرة يقابل المجتمع الطفل المعوق بالرفض والازدراء والخجل من صحبته والبعد عن الارتباط به مع الرغبة في الخلاص منه أو بالشفقة عليه والرثاء لحاله وإبداء العطف وإسباغ الحماية الزائدة عليه. وتتأثر شخصية

الطفل المعوق في الحالتين بنوعية المعاملة، فقد تتجه في الحالة الأولى إلى تنمية النزعة العدوانية لديه وسيطرتها على سلوكه أو إلى الشعور بالشك والخجل وفقدان الثقة بالنفس. كما قد تتصف شخصيته في الحالة الثانية بالشعور بالضعف والتهرب من تحمل المسؤولية مع شدة الميل إلى الاعتماد على غيره وفقدان الشعور بالاستقلال. (٢، ١٩٩٤،ص،٧٥)

افتقارهم إلى القدرات الاجتماعية وشعورهم بالوهن ومن تحليلنا للوقائع التي تحدث في الحياة اليومية المعاشة نجد بأن ما يحدث للمعوق من تغير في شخصية وأساليب توافقه، وما يؤثر على علاقاته بالوسط البيئي الذي يعيش فيه، وما قد يشعر به من قصور نفس ونقص أنما مرجعه بشكل رئيسي إلى البيئة التي عاش فيها والى الأساليب المتبعة في تربيته وتنشئته، والى الطريقة التي ينظر بها الآخرون إليه.أما ما قد يقال عن اتصاف بعض المعوقين بصفات غير سوية أو غير اجتماعية فهي من بقايا الأفكار المسندة اساسا على النظرة القديمة التي كانت ترى بأن الطفل شرير بطبعه،والى الخرافات والمعتقدات التي سادت أوربا في العصور الوسطى.

وحتى لو سلمنا بما ذكره بعض العلماء الذين أشاروا إلى وجود بعض المشاكل المرتبطة بالإعاقة والتي تبدو كعوامل مؤثرة في سمات بعض المعوقين كاتسام بعض الأطفال من الصم بالجمود مع نزوعهم إلى العدوان، والميل إلى السلوك التنافسي مع احتمال ظهور بعض المشاكل الاجتماعية والانفعالية الخاصة بهم، وكذلك بعض شخصيات الأطفال من كفيفي البصر بشدة الانقياد لإيحاءات غيرهم مع حساسيتهم الزائدة وشعورهم بالنقص،فيمكن الرد عليه بأن نسبة تلك الاضطرابات لم تزد في مجموعها سوى بقدر ضئيل عن نظرائهم من الأسوياء (٧، ١٩٨٠ ص ٣٨٢) وبالتالي فلا يمكن تعميم النتائج وقصرها على المعوقين وحدهم.

مفهوم ألذات لدى الطفل المعوق :

يجري النظر إلى مفهوم ألذات على انه الإطار الثابت والمستقر غير المتغير الذي يعرفه الشخص عن نفسه، والناتج من تقييم الشخص لذاته ومجموع خبراته الخاصة التي يتوصل إليها عن طريق علاقاته بالآخرين،وأساليب اتمائه إليهم والطرق التي يتعامل بها معهم ومع مكونات البيئة المحيطة به ويعرف ماكاندس (٥، ١٩٧٦، ص ٣٧٣) مفهوم الذات بأنه :

(مجموع الخبرات الذاتية ونتائج تقييم الشخص لمجالات سلوكه في ضوء توقعاته المستقبلية).ويمكن القول بأن مفهوم الذات هو حصيلة الخبرات الاجتماعية والذاتية التي يمر بها الفرد، فهو هوية الإنسان والإطار العام الذي ينظم سلوكه اتجاه الآخرين، وهو ما يجعله مركز الشخصية ومحورها حسب جهة نظر كار ل روجرز.

ينمو مفهوم ألذات وفق نوع المعاملة التي يلقاها الطفل من والديه وإفراد أسرته وتبعا لما يتلقاه من ثواب أو يتعرض له من عقاب. وتشير نتائج العديد من التجارب والدراسات إلى أن الأطفال عندما يشعرون برفضهم وعدم تقبلهم، وعندما يتعرضون للعزلة والحرمان ويسمعون الانتقادات الدائمة توجه إليهم، وعندما يكال لهم السباب والإهانات وعبارات التحقير،وعندما يمرون بخبرات مريرة تؤدي إلى تقييد حرياتهم وحرمانهم من فرص التعبير عن مشاعرهم أو تحول بينهم وبين مقابلة متطلبات البيئة، فأنهم يشعرون في هذه الحالة بأن العالم بأجمعه ضدهم، وبأنه يعمل على اضطهادهم مما يجعلهم يفقدون الرغبة بصحبة الآخرين أو الاختلاط بهم أو إقامة صلات معهم حتى ولو كانوا من أفراد أسرتهم

ويشير العديد من العلماء(٥، ١٩٦٨ ص ٣٢) إلى أهمية إرضاء حاجات الطفل بشكل عام لضمان بناء مفهوم ايجابي للذات، وتطور الشخصية بشكل سليم. ويحتاج الطفل إلى إرضاء حاجاته الحيوانية من تغذية ودفء ومأوى وحماية من الخطر، والى وسط بيئي يساعده على تنمية قدراته الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية حتى يستطيع التعامل مع بيئته المادية والاجتماعية بفعالية،مما يتطلب توفير الحب والأمان. وتعود بعض اضطرابات الشخصية إلى المعانات من الحرمان المادي والمعنوي وعدم إرضاء بعض حاجات الفرد الضرورية مثل الحاجة إلى الأمن والصحبة والانتماء وتوفر علاقات إنسانية مبنية على الحب والتقدير والاحترام.

ويرى ماسلو بأن شعور الطفل بالحاجة إلى ألامان والصحبة والحب وتقدير واحترام غيره له هي من الأمور التي لا يتم إرضاؤها إلا عن طريق الأفراد المحيطين به والقريبين منه،مما يعني ضرورة اعتماده عليهم ومحاولة القيام من ببعض عمليات التوافق لإرضائهم.غير أن شعور الطفل في نفس الوقت بالخوف والرهبة منهم خشية فقدان مصدر إرضاء حاجاته قد يصيبه بالقلق واتسام سلوكه بالعدوانية.

ويبدو مما سبق انه في سبيل تمتع الطفل بالصحة النفسية الضرورية لقيام مفهوم ايجابي للذات فان الأمر يستوجب ن تتصف علاقتنا به،منذ صغره،بالدفء والقرب والاستمرارية حتى يشعر بالاطمئنان والسعادة.وقد أبدى كارل روجرز(١، ١٩٨٣ ص ٣٤٨) اهتماما خاصا بحاجتين للفرد يحتلان مركزا بارزا في تشكيل شخصيته، وهما :

١- اهتمام الآخرين بالطفل بشكل ايجابي،وهي حاجة أصيلة لدى الإنسان ومن أهم دوافع سلوكه وتظهر هذه الحاجة منذ الولادة حيث يشعر الطفل بالسعادة تجاه اهتمام والديه به وتوفير غذائه وكسائه ومأواه والحماية له وأحاطته بالحب والعناية والاهتمام،وعادة ما يعبر الطفل عن رضاه واطمئنانه بالابتسام مقابل تقدير غيره له واحترامهم إياه.

٢- احترام الفرد لذاته ويتم تحقيقها عن طريق نظرة الفرد إلى نفسه وتقييمه لذاته وشعوره بالاحترام الذي ينبع من داخله وتطورتلك الحاجة فيبداالطفل في الاعتماد على نفسه فيكتسب الثقة بالنفس ويشعر بقيمته وبقدرته على إقامة علاقات اجتماعية ايجابية مع الآخرين. ومما سبق تتضح لنا أهمية مفهوم ألذات في عملية البناء الكلي للشخصية، وان هذا المفهوم لا ينطلق من فراغ وإنما يتحقق كنتيجة نابعة من وجود الشخص كعضو في المجتمع تتأثر علاقاته بالأفراد المحيطين به وبآرائهم وإحكامهم التي يصدرونها عليه، وبسلوكهم تجاهه، وانه بدون هذا الوسط الاجتماعي فان مفهوم ألذات يصبح محدودا بقدر عزلة الشخص نفسه.

العوامل المؤثرة على مفهوم الذات لدى المعوق :

لقد سبقت الإشارة إلى إن الطفل المعوق لا يختلف عن غيره من الأطفال من ناحية العوامل الفطرية والصفات الطبيعية التي يأتي الفرد إلى العالم مزودا بها، فما هي العوامل والظروف التي تؤدي إلى تغير مفهوم ألذات لدى المعوق بوجه خاص. ولعله من المفيد وقبل استعراض جوانب الإجابة عن التساؤل السابق التأكيد على ان الكثير من المعوقين قد استطاعوا تخطي الصعاب وتحمل المشقة،والتحلي بصبر لا ينفذ وعزيمة لاتكل، ولم يهنوا ولم يضعفوا من اجل الوصول إلى بناء مفهوم للذات المثالية التي يعجز عن تحقيقها الكثير من الأسوياء، غير ان هذا لا ينفي أيضا بأن هناك من المعوقين من يتعرض لضغوط الانفعالية،على وجه التحديد،إلى تعرض الشخص لخبرات انفعالية تتميز بثلاثة جوانب، هي : (٦، ١٩٦٧ ص ٣٧٥)

١- تغير في حالة الجسم يؤدي إلى نوبات من الاستثارة أو نوبات من هدوء النشاط المؤدي إلى الشعور بالاكتئاب أحيانا.

٢- الشعور بمظاهر سلوكية متنوعة مثل النزوع إلى العدوان، أو الإلحاح في طلب أبداء مشاعر الحب، أو الشعور بالرغبة في الهرب من الموقف كلية لعدم القدرة على مواجهة الواقع

٣- الشعور بمشاعر ذاتية مصاحبة لتلك الانفعالات تجعل لتلك الاضطرابات الانفعالية صبغة ذاتية مميزة.

إن ما يجب التأكيد عليه هو ان استمرار الضغوط النفسية لا تؤدي إلى انحراف شخصية الفرد ومعاناته من الانطواء نتيجة الشعور بالنقص وفقدان الثقة فقط، ولكنها قد تفضي إلى الاكتئاب والموت أيضا بعد ان يفقد الشخص جسمه وعقله. ان الأفراد يواجهون في حياتهم تحديات عديدة،وان طريقة الاستجابة الشخصية التي يقابل بها كل فرد الظروف البيئية الضاغطة توضح أسلوب حياته، وطريقة معيشته واحتمالات طول عمره.

إن المعاملة الطيبة اللطيفة ومظاهر الود وتقديم المساعدة في حدود المطلوب دون زيادة اونقصان، وعدم التردد في إبداء مظاهر التقبل والتقدير الايجابي والاهتمام غير المشروط تجاه الآخرين، وبخاصة تجاه المعوق، تؤدي إلى تزويده بالطاقة اللازمة لتحمل الضغوط، كما تعينه على تعلم الأمل إذا توفر لديها الطموح والرغبة في تحقيق أهدافه.

المعوق وعقدة الشعور بالنقص :

لعل أهم من كتب في هذا المجال هو الطبيب وعالم النفس ألفرد ادلر(٣، ١٩٧٣ ص٢٤٤) الذي تأثر تأثرا كبيرا بوجهة النظر الاجتماعية التي تنادي بان العوامل الثقافية والعلاقات الاجتماعية السائدة في البيئة والعناصر المكونة لها هي المؤثر الأول على السلوك.ولا يعني ذلك إنكار الدور الذي تلعبه العوامل الفطرية والقدرات الطبيعية والاستعدادات الجسمية، إلا ان ما يهمنا بالدرجة الأولى هو التأكيد على تأثير البيئة والعوامل الثقافية على الطريقة التي يستخدم بها الفرد قدراته واستعداداته.ويرى أدلر بان أساليب التربية التي يتعرض لها الطفل مهما كان شكلها تلعب دورا أساسيا في تشكيل شخصيته، وتؤثر على سلوكه واتجاهاته ونشاطاته المستقبلية. كما يرى أيضا بأن الشعور بالنقص هو جزء من مكونات الإنسان وهو ينشا في البداية نتيجة شعور الطفل بعجزه وصغر حجمه أمام الكبار، وعدم قدرته على مجاراتهم في سلوكهم وتصرفهم، مما يجعله يفقد الثقة في نفسه ويتهيب الصعاب ويتعامل مع الحياة بأسلوب خاطيء. ومع ذلك فقد فرق ادلر بين الشعور بالنقص كعامل فطري يدفع صاحبه إلى التحصيل والسعي للتطور.والسير في طريق النمو واكتساب مزيد من الخبرات الجيدة،ومواصلة التقدم،وبين عقدة النقص التي تشكل انحرافا، وتعتبر ظاهرة نفسية مرضية لها تأثير سلبي على الصحة النفسية للفرد.

الشعور بالنقص بسبب العاهة (الإعاقة) :

يرى العالم ادلر بان تأثير العاهة يتوقف بشكل أو آخر على سلوك الفرد ومكونات شخصيته وطريقة استجابته للمؤثرات البيئية، والطريقة التي ينظر من خلالها إلى أعاقته. وتؤدي العاهة (الإعاقة) إلى واحد أو أكثر من المواقف التي يمكن تبنيها كأسلوب حياتي للتوافق مع البيئة حسب اتجاهات كل فرد، وهي:

١- تؤدي أساليب التربية الصحيحة والسليمة إلى تحلي الفرد بالقدرة على تحدي الضغوط مما يوفر له الشجاعة للتغلب على الشعور بالعجز، والتفوق على أعاقته عن طريق التعويض عن العضو المعاق بشكل يكفل للفرد العيش بشكل طبيعي مع اتسام سلوكه بالشواء.

٢- تؤدي أساليب التربية الخاطئة إلى تعرض الطفل للشعور باليأس وثقل الضغوط وفقدان الحيلة وانعدام الأمل لدرجة تجعله يتعود عليها، مما يدفعه إلى العزلة والانطواء والشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس، وعدم القدرة على مواجهة الواقع الاجتماعي، والهروب من اجل ان يعيش على هامش الحياة ويعتبر الفرد في هذه الحالة كما مهملا لا وزن له في ميزان الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

٣- وقد تؤثر الإعاقة على نفسية الشخص نتيجة لما يواجهه من مشاكل نفسية اضطرابات انفعالية بسبب رفض المحيطين به الاعتراف به وعدم تقبلهم لوجوده بينهم، والعمل على ازدرائه وإشعاره بعدم الرغبة في صحبته، مما يدفعه إلى التذبذب وعدم الاستقرار النفسي والمعاناة من الأعراض العصابية.

ويؤدي الموقف الأول إلى قيام المعاق بالتكيف نفسيا تجاه أعاقته عن طريق استحداث مواقف يتصرف فيها ككل وبأسلوب اجتماعي مقبول دون ان تحول أعاقته بينه وبين تفاعله كفرد له حقوقه وعليه واجباته، وهو ما يؤدي إلى اندماجه في الوسط الذي يعيش فيه. أما في الموقفين الأخيرين، فقد تكتسب نظرة المعاق إلى أعاقته طابعا تشاؤميا حيث يرى فيها مصدر عجزه وسبب شعوره بالنقص.ويوجه المعاق أعاقته في الموقف الأخير باتجاهات خاطئة مما يدفع إلى تعميق الشعور بالنقص والعجز من اجل لفت الأنظار إليه طلبا للاعتبار والاهتمام به، وهو ما يجعل الشعور بالنقص ينقلب إلى عقدة النقص.

ويمكن القول بشكل عام ان أسلوب حياة المعوق هو نتاج للعوامل الثقافية والاجتماعية والبيئية المحيطة به، فإذا ما اكتسى هذا الأسلوب طابع الشعور بالضعف والنقص فانه يحيل الإعاقة نفسها إلى مصدر للمشاكل النفسية بكل مظاهرها من إحساس بالصراع، وشعور بالعجز و الإحباط، وميل إلى العزلة والانطواء وغيرها من أعراض الاضطرابات العصابية. إما في حالة توفر الظروف الاجتماعية والبيئية الملائمة للتنشئة السليمة وبناء الشخصية السوية، فقد تتحول الإعاقة إلى عامل تفوق ونبوغ وإتقان في مناخ اجتماعي طبيعي.

دور البيئة الاجتماعية في التأثير على شخصية الطفل المعوق

يشير علماء الوراثة إلى انه ليس من الضروري ان تظهر جميع الصفات الوراثية التي يحملها الشخص بسبب عوامل الاحتمالات التي تؤدي إلى نشاط بعض الصبغيات (الجينات) الناقلة للصفات الوراثية والى خمود وعدم نشاط بعضها الأخر وقد تعمل بعض الجينات على تعديل بعض الصفات الوراثية نتيجة تأثير بعض الصبغيات (الجينات) الأخرى عن طريق حثها أو كفها عن النشاط. وتتوقف درجة النشاط أو الكف على طبيعة تلك الصبغيات ودرجة نشاطها أو خمولها.

غير انه لا يمكن فصل العوامل البيئية عن الصفات الوراثية التي ترجع في أصلها إلى عوامل داخلية، فدرجة الحرارة والضوء ونوعية الغذاء وحالة الأم إثناء الحمل هي عوامل خارجية لها تأثير على الجنين.

وتعمل البيئة الاجتماعية على تشجيع ظهور بعض أنماط السلوك التي تؤثر على العلاقات الاجتماعية ومستوى الإدراك كما يحدث في حالة الحرمان الشديد أو الحماية الزائدة.وعلى الرغم من اتجاه بعض الدراسات إلى الربط بين حمل كر وموسوم (Y) زائد (أي ان يحمل الشخص من الذكور XYY كروموسوم بدلا منXY المعتادة)، وبين بعض أنماط السلوك العدواني أو غير الاجتماعي، إلا انه أتضح ان هناك الكثير

ممن أصيبوا بهذه الحالة ويحيون حياة اجتماعية طبيعية. ويرجع البعض سبب حدوث ذلك إلى ان البيئة الاجتماعية السيئة هي التي تعمل على استثارة العوامل المؤدية إلى الانحراف لدى أصحاب هذه الحالة مما يجعلهم يندفعون في طريق ارتكاب الأخطاء والاعتداء على غيرهم بلا وعي، في حين تعمل الظروف الاجتماعية الايجابية على كف السلوك العدواني والنزوع إلى العنف لدى الآخرين.

ولا يمكن التفكير في الشخصية دون الحديث عن النمو الوجداني لدى الطفل،فالعوامل الوجدانية تؤثر على الخبرة الإنسانية عن طريق توجيه مداركنا وأفكارنا وذكرياتنا وجميع جوانب سلوكنا في تعاملنا مع العالم الخارجي، وكما ان العوامل الوجدانية تعمل على تنظيم السلوك أحيانا، فأنها قد تعمل على اضطرابه في أحيان أخرى.ويتعلم الطفل الاستجابة بطريقة وجدانية، كما يتعلم من البيئة كيفية السيطرة على أحاسيسه ووجدانه أيضا.وتشير كثير من الدراسات إلى إن طرق التربية والظروف البيئية التي تتعارض بشدة مع صفات الطفل المزاجية وقدراته تضعه أمام ضغوط نفسية متعددة تؤثر في شخصيته وفي طريقة تعامله مع العالم، وان احاطة أولياء الأمور علما بتلك الصفات المزاجية قد يساعد في منع حدوث المشاكل النفسية التي يتوقع حدوثها.(١٩٩٤،٢ص ٨٤)

حاجات الطفل الأساسية وتأثيرها على شخصيته:

يحتاج الطفل في مراحل نموه بلا استثناء إلى مقابلة مجموعة من الحاجات كالحاجة إلى الحب والى الشعور بالراحة، والى اهتمام غيره به، والى شعوره بالأمان بالإضافة إلى إرضاء حاجاته المادية. ويعمل جميع الأطفال بما في ذلك أشدهم إعاقة على المحافظة على التوازن والتوافق مع المحيط الذي فيه من اجل تحقيق العيش والنمو والعمل وفقا لحاجاتهم وقدراتهم واستعداداتهم.ويتأثر جميع البشر بالدافع لتوفير اكبر قدر من الرضاء النفسي مع التعرض لأقل قدر من التوتر والاضطراب :

١- الحاجة إلى الطعام والشراب والدفء والحماية:

٢- وهي حاجات أساسية لحياة الطفل الصحية والنفسية. وعلى الرغم من ابتعادنا عن الممارسات اليونانية والرومانية القديمة التي كانت تعمل على قتل الأطفال أو تركهم في العراء للتخلص منهم بسبب ما كانوا يعانونه من إعاقات،إلا انه قد بقيت بيننا بعض الممارسات السيئة التي ما زالت قائمة إلى وقتنا الحاضر والتي تتمثل في إهمال الطفل أو كراهيته واحتقاره وعدم الاقتراب منه بسبب أعاقته.ويعتبر إرضاء الحاجات الأساسية والمادية للطفل بشكل عام حجر الزاوية في بناء شخصيته وتشكيل سلوكه ومؤشر هاما في صحته النفسية.

٢-الحاجة إلى الانتماء :

وهي حاجة أساسية تنبع من طبيعة الإنسان بوصفه مخلوقا اجتماعيا بفطرته، مما يجعله في حاجة دائمة إلى وسط اجتماعي تتوفر فيه جوانب العلاقات والارتباطات الاجتماعية.ويتوفر هذا الجو للطفل الذي يعيش مع أسرته ويشعر بأنه جزءا لا يتجزأ من تلك الأسرة. وتنشا العلاقة في البداية ما بين الطفل وأمه الطبيعية أو أمه البديلة في بعض الحالات، وفي حالة نجاح الطفل في شعوره بالانتماء لإفراد أسرته الآخرين فان اعتماده على أمه يأخذ في القلة تدريجيا. غير انه ولسوء الحظ،فأن كثيرا من الأطفال المعوقين يقضون وقتا طويلا من سني طفولتهم بالمستشفيات و المراكز العلاجية أو بدور الإيواء مما يؤدي إلى ابتعادهم عن أسرهم وتعميق الشعور بالحاجة إلى الانتماء لديهم،مما ينتج عنه فقدانهم للشعور بالانتماء مع شدة شعورهم بالسلبية أو العدوانية تجاه الآخرين في نفس الوقت

٣- الشعور بالأهمية :

يحتاج الإنسان إلى الشعور بالأهمية، وقد يعرض الإنسان حياته للخطر أحيانا من اجل الحصول على ذلك الشعور، ولا يختلف الطفل المعوق بأن اهتمام غيره به هو بسبب أعاقته وليس من اجله كانسان جدير بالاهتمام والاحترام،مما يعيقه ويقتل لديه الحافز في القيام بأي عمل من اجل التغلب على أعاقته.

٤- الشعور بالقدرة على العطاء :

يلاحظ ذلك في أقدام الأطفال على تقديم خدماتهم أو الإصرار على مساعدة الكبار في القيام ببعض الأعمال. وليس هناك شعور أسوأ من حرمان الشخص من الشعور بقدرته على العطاء وإشعاره بعدم جدواه أو أهميته مما يؤدي إلى التأثير بشكل ضار على نفسيته.ولذا يجب منح الطفل المعوق الوقت الكافي للتعلم والقيام ببعض الأعمال، وعدم الخلط بين الشفقة عليه والخوف من إلحاق الضرر به وبين ضرورة منحه الفرصة للقيام بتجربة استقلاله في أعماله يعتمد فيها على نفسه.

٥- شعور المعوق بإنسانيته :

يحتاج الطفل بشكل عام إلى الشعور بذاته وبشخصيته،وهو يعمل في سبيل ذلك إلى التعرف على حدود قدراته وما له وما عليه، من خلال علاقاته مع الآخرين حتى يكون مدعاة إلى احترامه، ولهذا فهو يغضب إذا ما عومل بغير احترام الآخرين له،كما قد يفسر الشفقة الزائدة أو الخوف الشديد عليه على انه تحقير له وسخرية منه أو استخفاف به. ويبدو رد الفعل للشعور بالنقص في هذه الحالة(٣،١٩٧٢ ص٢٦٦) في شكل كثرة الشكوى والشك في حالة المريض بمرض مزمن، وفي شكل اتجاه عدواني في حالة الطفل الأصم،وفي شكل خوف وانطواء كما في حالة الطفل كفيف البصر.ومع ذلك فقد نجد طفلا مصابا بالشلل

ألمخي ولكنه سعيد ضاحك ومسرور بسبب قدرته على المشي عدة خطوات، أو طفلا مقعدا ولكنه مملوء بالنشاط وروح الصداقة بسبب إرضاء حاجاته الأساسية.

ونود ان نشير هنا إلى ضرورة التفرقة ما بين حماية الطفل لوقايته من الإصابة أو لمنعه من تأخير تلقي العلاج أللازم وبين الحماية الزائدة التي تؤدي به إلى الكسل وفقدان الثقة بالنفس وعدم شعوره بإنسانيته مما يؤدي إلى إصابته بالاضطرابات العصبية.

وقد تناول اريك اريكسون موضوع تطور الشخصية وعلاقته بإرضاء الحاجات، وقسمه إلى ثماني مراحل تتضمن كل منها مشكلة لها علاقة بحاجة من حاجات النمو التي يجب مقابلتها وإرضائها من اجل نمو الشخصية بشكل سليم وتتضمن هذه المراحل:

١- الشعور بالثقة :

وكما هو معروف فأن ابرز ما في هذه المرحلة هو علاقة الطفل بأمه من اجل ارضاء حاجاته المادية وعلى الأخص الحصول على الطعام. ويتعلم الطفل خلال هذه المرحلة الاعتماد على العالم الخارجي والوثوق به متى تم إرضاء حاجاته.ويبدأ الطفل منذ الشهر الرابع من عمره في توقع قدوم الأم لتلبية حاجاته وضمه وملاعبته كلما سمع وقع أقدام تقترب منه أو رآها عن بعد فيبتسم لها ويشعر بالراحة لذلك وتزداد ثقة الطفل في أمه وفي العالم الخارجي بقدر تحقيق توقعاته.

غير ان هذه الصورة قد لا تحدث للطفل المصاب بالشلل ألمخي أو بانشقاق سقف الحنك والذي قد يجد صعوبة كبيرة في تناول غذائه، أو حالة الطفل الأصم الذي لا يتيسر له سماع صوت أقدام أمه وهي تقترب، وحالة الطفل كفيف البصر الذي لا يمكنه رؤية وجه أمه. فإذا ما أضفنا إلى ذلك اضطرار الطفل إلى البقاء بالمستشفيات من اجل العلاج والرعاية الطبية أحيانا لفترات قد تطول أو تقصر، فأننا ندرك مدى تأثير ذلك على شخصيته.

وأحزانه وعدم الشعور باطمئنانه.وينمو الشعور بالثقة عندما يطمئن الطفل لمن حوله وذلك بعدما يعملون على فهمه ويصبرون على تقدمه مهما كان بطيئا.وما لم يتسم الآباء بالصبر والتفهم والميل إلى تقبل تقبل الطفل، فسوف يتغلب عليه القلق الذي يعمل على زيادة هموم الطفل

٢- الشعور بالاستقلال :

وتعتمد هذه المرحلة على نتائج تحقيق المرحلة السابقة لها،حيث يتعرض الطفل خلالها للمرور بتجارب ينتج عنها تقوية شعوره بالاستقلال استعدادا للوقت الذي يصل فيه إلى سن البلوغ والنضج ويصبح معتمدا على نفسه. ويتجه الطفل في هذه المرحلة إلى تأكيد قدرته على الاختيار وعلى القيام بالأعمال

المختلفة بحيث يصر على تناول طعامه بنفسه، أو محاولة صعود السلم بدون مساعدة، أو يرفض ارتداء ملابس معينة والإصرار على ارتداء أخرى، وهو شعور طبيعي يمر به جميع الأطفال. كما يتعرض الطفل خلال هذه المرحلة أيضا لمتطلبات البيئة الاجتماعية المحيطة به من ضرورة تنظيم عملية قضاء الحاجة بشكل منظم كدليل على إمكانية سيطرته على أجهزة جسمه.فإذا ما أدت الإعاقة من جهة وموقف البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل من جهة أخرى،إلى حرمانه من حقه في الاختيار والتجربة، والى تهديده بوسائل العقاب المختلفة لإجباره على التحلي بالسلوك الاجتماعي المرغوب، فقد يؤدي ذلك إلى تعطل نمو الشعور بالاستقلال لديه والى عدم اكتشافه لحدود المعايير الاجتماعية السائدة.

٣- الشعور بالمبادأة

ويعمل الطفل في هذه المرحلة عادة على اكتشاف الأشياء الجديدة،كما يكثر من توجيه الأسئلة من اجل معرفة حدود قدراته وامكاناته للتعرف إلى ما يستطيع عمله. وليس هناك مشكلة إذا ما توفرت للطفل البيئة الغنية بالمثيرات والوسائل المعينة له على تحقيق أهدافه والاستمرار في ممارسة نشاطاته. غير ان الطفل الكفيف أو الأصم أو المقعد قد يجد صعوبة في المرور بهذه المرحلة إذا لم يسمح له الوسط الاجتماعي بمقابلة متطلباتها،مما قد يؤدي إلى تجنبه القيام بالنشاطات الاجتماعية أو المساهمة فيها مع شعوره بالذنب.

٤- الشعور بالقدرة على ألإنتاج والتحصيل :

وتأتي هذه المرحلة في اثر المراحل الثلاث السابقة بعد مرور الطفل بها، وهي تصادف دخول الطفل المدرسة الابتدائية وبداية تعليمه الرسمي. وتهدف هذه المرحلة أساسا إلى مساعدة الطفل على استخدام ما لديه من قدرات وخبرات في تحقيق التفوق في الدراسة والتحصيل عن طريق تعزيز نشاطاته الايجابية وتأكيد شعوره بالثقة و ألاستقلال والمبادرة، التي سبق له اكتسابهم في المراحل السابقة. ونظرا لاحتياج الطفل المعوق إلى مزيد من الوقت أحيانا لأداء عمله.فلا يكفي تشجيعه أو حفزه للإسراع في العمل كي يمر بهذه المرحلة في سلام، وإنما يجب العمل على عدم حرمانه من ممارسة فرص العمل والإنتاج مهما احتاج ذلك من وقت أو تطلب من جهد.

٥- الشعور بالهوية :

وتصاحب هذه المرحلة فترة المراهقة، وهي الفترة التي ينتهي فيها تعليم بعض المعوقين مثل الصم وضعاف السمع في بعض الأقطار (نهاية السنة الثامنة أو التاسعة من التعليم الرسمي)، على سبيل المثال.ويحتاج الفرد في هذه المرحلة إلى تحديد دوره في الحياة ومعرفة مركزه الاجتماعي ومكانته في المجتمع. ويصبح المراهق المعوق، المتمتع بالصحة النفسية، في هذه السن أكثر وعيا وإدراكا لإعاقته وأوجه

القصور لديه سواء كانت جسمية أو ذهنية أو اجتماعية أو انفعالية. وتعود شدة حساسية المراهق غير المتوافق نفسيا واضطراب سلوكه إلى فشله في تلك الفترة في تحديد دوره وعدم توصله إلى مفهوم حقيقي لحالته، والى رفضه تقبل نفسه في إطار قدراته الفعلية.

٦- الشعور بالألفة والمودة :

وتتميز هذه الفترة بميل أفراد كل جنس من الشباب إلى مصادقة أفراد الجنس الأخر. فإذا ما سبق للمراهق المعوق الفشل في تحديد هويته فسوف يؤدي ذلك إلى اتجاهه للعزلة وعدم ميله إلى الصحبة والانطواء على نفسه. وإذا ما أضفنا ما يشعر به الفرد من نقص بسبب أعاقته، فقد يضطر إلى الانزواء والعيش في عزلة بعيدا عن أعين الناس وعن الوسط الاجتماعي مع تحاشي حضور المناسبات الاجتماعية أو المشاركة فيها أو مقابلة الآخرين، ليقضي وقته في الحسرة على ما أصابه والرثاء لحاله.

٧- الشعور بعاطفة الأبوة (الوالدية) :

وتتميز هذه المرحلة برغبة الفرد في التضحية في سبيل غيره، بإقباله على العطاء وحب الغير دون انتظار مقابل لذلك. ولا تتحقق هذه المرحلة، مع الأسف، لكثير من المعوقين خلال مراحل تطورهم مالم تتوفر لديهم الخبرة في الأخذ والعطاء، وفي شعورهم بحب الآخرين لهم ومبادلتهم نفس المشاعر،في المراحل السابقة.

٨- الشعور بالتكامل :

وتأتي هذه المرحلة كتتويج لنهاية المطاف في تطور بناء الشخصية السليمة، كما أنها تأتي في سن متأخرة. وفي حال فشل الفرد في حياته وعدم تحقيقه لأهداف المراحل السابقة، فسوف لن يشعر بالرضا عن حياته مع شعوره باليأس والندم وخيبة الأمل والمسعى.(٢،١٩٩٤ص ٨٨_٩٢)

بعض المشاكل التي يصادفها المعوق وأسرته ذات التأثير في شخصيته :

يعاني الطفل المعوق كغيره من الأطفال من بعض المشاكل التي تفرضها ظروف الإعاقة وعوامل البيئة الاجتماعية التي يوجد فيها ، وأهمها :

١ –معاناة المعوق من الحرمان الحركي الذي يعانيه بعض المعوقين حركيا بسبب المرض أو العاهة والمتمثل في الحرمان من الأحاسيس بسبب نقص القدرة على الحركة. وبالامكان التغلب على مساوىء هذا الحرمان إذا ما عملت الأسرة على تشجيع الطفل على الاعتماد على نفسه في الحركة بتوفير الوسائل المعينة على ذلك ، وعن طريق إثراء البيئة بمصادر الصوت والصورة ، وتدريب حواس المعوق ، وتسهيل عملية اتصاله بالآخرين.

٢- معاناة المعوق من الحرمان الانفعالي الذي ينتج عن عزلة الطفل وحرمانه من الاتصال بالآخرين، ومن حزن الوالدين وحيرتهم التي تجعلهم عاجزين عن التفاعل معه. ويمكن التغلب على بعض أثار الحرمان الانفعالي عن طريق زيادة فرص الاتصال بين المعوق وغيره، وعن طريق حثه على المشاركة في المجموعات الاجتماعية المناسبة والاتصال بغيره من المعوقين، وكذالك عن طريق استغلال فرص العلاج الطبي والنفسي المتاحة.

٣- معاناة المعوق من الحرمان المعرفي الذي ينتج بشكل رئيسي من تأثير الحرمان الحركي والانفعالي. ويؤدي هذا الحرمان بالتالي إلى الإقلال من فرص التعامل مع المثيرات الجديدة المتنوعة. ويمكن التغلب على بعض النتائج السلبية عن طريق توفير فرص التعليم والتدريب لفئات المعوقين منذ وقت مبكر من العمر على وجه الخصوص.

وهناك بالطبع درجات متعددة من الإعاقات مما يحتاج معه إلى درجات مختلفة من العناية والاهتمام، ولذا لا تواجه جميع البشر نفس المشاكل المتعلقة بالإعاقة والمعوقين. فالطفل الأصم لا يحتاج إلى كرسي متحرك مثلما يحتاجه الطفل المقعد أو المصاب بشلل الإطراف السفلى. وفي جميع الحالات، فان شكل الأسرة وتراكيبها لها دور كبير في تحديد نوعية المشاكل، وفي الإقلال من أثارها المعيقة لنمو شخصية الطفل المعوق بشكل طبيعي.

ويشير كثير من الباحثين إلى انه باستثناء المشاكل العملية التي تحتاج إلى دعم مالي لتوفير الحل المناسب لها مثل مشاكل السكن والمواصلات والعلاج بالخارج، فان أقوى مصدر للإرهاق الجسمي والانفعالي ينتج عن اضطرار الأسرة أو بعض أفرادها إلى الوقوف بجانب الطفل المعوق بشكل دائم لتوفير حاجاته وبخاصة إذا كان معوقا حركيا أو متخلفا ذهنيا بدرجة شديدة. ولا يعاني الوالدان في هذه الحالة من كثرة المشاكل بقدر ما يعانيان من اضطرارهما للارتباط بالطفل المعوق وإهمال الجوانب الحياتية الأخرى، مما يحرمهما من منح باقي اطفالهما قدرا مساويا من الاهتمام. ويبدو ان مثل هذه المشاكل مع فشل الأهل في التوصل إلى حل مناسب لها هو ما يفسر أسباب رغبة الأهل وإلحاحهم المتزايد في طلب إيواء الطفل المعوق بإحدى دور الإيواء أو بإحدى دور المؤسسات الاجتماعية على الرغم من معرفتهما جيدا بان وجود الطفل بين أسرته هو أفضل بكثير من وضعه بالمؤسسة من جوانب متعددة.(١٩٩٤،٢ ص٩٢_ ٩٥).

الفصل الثالث

الاستنتاجات

من خلال هذا البحث يمكن أن تستنتج ما يأتي :

أولا :إن الطفل المعاق يعاني من الحرمان من الحب وعدم العناية والاهتمام من قبل المحيطين به.

ثانيا :إن الطفل المعاق يشعر بالنقص وعدم الثقة بالنفس.

ثالثا : إن الطفل المعاق يشعر بالحرمان الاجتماعي الذي يؤدي به إلى العزلة والشعور بالوحدة

رابعا : إن الطفل المعاق يشعر بالحرمان المعرفي الناتج عن عدم توفير فرص التعليم والتدريب له

التوصيات

توصي الباحثة الجهات المسؤولة في الدولة بما يلي :

١- إقامة دورات توعية وتثقيف لعوائل المعوقين لإرشادهم إلى الوسائل والطرق التي يجب إتباعها في التعامل مع أولادهم المعوقين.

٢- إيجاد فرص عمل لكل المعوقين بمختلف إعاقاتهم والقادرين منهم على العمل بما يتناسب مع قدراتهم لتنمية ثقتهم بأنفسهم ولجعلهم يشعرون بأنهم أعضاء مهمين في المجتمع ولهم دور في بنائه.

٣- إعطائهم مكافآت وأجور مقابل عملهم لجعلهم يشعرون بأنهم قادرين على كسب لقمة العيش.

٤- إعطائهم فرص للتعلم والتدريب وحسب قدراتهم التي تؤهلهم لذلك

المصادر

أولا : المصادر العربية

١- القذافي، محمد رمضان، ١٩٨٣ علم النفس العام، الدار العربية، طرابلس.

٢- القذافي، محمد رمضان، ١٩٩٤ سيكولوجية الإعاقة، الجامعة المفتوحة، الجماهيرية العربية الليبية.

ثانيا: المصادر الأجنبية :

3 _ Alfred Adler(The Man and Hit Word) Texas Department of Mental Health and metal Retardation 1972

4 _ Frampton , Merle E. AND GAO , Elena D. (Editors)special Education for the exceptional. vole (1)1965.

5_Maslow ,Abraham H.Toward a Psychology of Being.1986.

6_ Mc Candles , Boyd R. Children Behavior and Development , Holt Rinehart and Winston ,lice.1967

7_ Shiner ,Albert p. and Abroms The Piratical Management of the Developmentally Disabled Children 1980.